مقدمة

منذ أن نزل الإنسان إلى الأرض، وهو يحتك بعالم متسع شاسع من الكائنات الحية، بعضها يراه بعينه محدداً بذلك حجمه وشكله وتركيبه ويعرف سلوكه، وبعضها عجز عن إدراك ماهيته ومعرفة سلوكه إلا من خلال الأجهزة المُكَبِّرة، وذلك فى العصر الحديث.

كانت تلك الكائنات الحية سواءً ما كان منها كائنات ذات أحجام كبيرة متمثلة فيما وجد على سطح الكرة الأرضية من نباتات وحيوانات، أو كائنات ذات أحجام صغيرة والمعروفة بالكائنات الحية الدقيقة، على علاقة مباشرة بالإنسان، وقد أخذت هذه العلاقة أحيانا جانب النفع، حيث استفاد الإنسان من علاقته بتلك الكائنات الحية، وفى أحيان أخُر أخذت جانب الضرر، حيث كثيراً ما أودت بعض هذه العلاقات بحياة الإنسان.

«إنَّ كثيراً من الحقائق عن عالم الحياة، عن تركيب الكائن الحى وسلوكه لم نتمكن منه إلا فى العصر الحديث، حيث تمكن الإنسان من صناعة الميكرسكوبات، وأجهزة الفحص الدقيق.

وتتابعت التطورات العلمية لنكتشف ذلك الكامن فى نواة الخلية الحية، وكأنه مَلك فى قصر مملكته الممثلة فى الخلية الحية.. إنه شريط الدنا الوراثى «D.N.A»، والذى يحمل فى ذاته، أعنى فى تسلسل نيوتيداته « نيوكليوتيداته» قدر الكائن الحى متمثلاً فى:

- حجم الكائن الحى
- شكل الكائن الحى
- لون جلده أو مايشبهه من صوف أو ...الخ

استعداد الكائن الحى للاصابة بالأمراض.

المسار الكيميائى لكل عملية تحدث داخل الخلية الحية.

- الجانب النفسى للكائن الحى.

إنه عالم عجيب، عالم الحياة، كل كائن حى يختلف عن الآخر، فليست البكيتريا كالفيروس أو كالخميرة أو الفطر، أو الحشرة أو الإنسان، كلُ له ذاته التى ميزه الله بها، والتى تمثل شخصية مستقلة لكل كائن حى.

ومع هذا التعقد الذى يشتمل عليه عالم الحياة، لم نعرف مايشتمل عليه من حقائق إلاَّ بعد هذا التطور الهائل الذى شهده حقل العلم والتقنية فى العصر الحديث، حيث عمل آلاف العلماء على استكشاف العديد من الحقائق العلمية عن عالم الحياة.

لقد كان الإنسان منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، أى منذ اكثر من ألف وأربعمائة عام، لايمتلك وسائل تقنية « تكنولوجية»، ومن ثم فقد كان يجهل ما نعلمه نحن الآن من حقائق عن عالم الحياة.

لذا فان الإنسان- أى إنسان- فى ذلك العصر- اى منذ اكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان- لايمكن أن يتحدث عن دقائق عالم الحياة، لأنه لم يقم بدراسته.

عاصرت تلك الحقبة من الزمن رسالة سيدنا محمد - ﷺ - حيث كانت معجزته الخالدة القران الكريم، والذى أعطى لكل جيل حسب عقليته وحسب تطور العلوم معه، فلم يظلم جيلاً، ولم يبخل على جيل ما بعطائه، ففيوضه كانت ولا تزال متاحة للجميع، كل يأخذ منها بقدر عقله وعلمه.

لاشك أن الجميع يعلم أن رسول الله محمد ﷺ - كان أمياً، لايعرف القراءة ولا الكتابة، ومن ثم فهو بالاستنتاج البشرى شأنه فى ذلك شأن من كانوا يعيشون معه فى تلك الحقبة من الزمن إن سألناهم عن الماهية العلمية لبعض أو كل ما يتعلق بعالم الحياة، لكانت الاجابة المنطقية التى نتوقعها « لا أعلم».

إذن ما هو القول عندما نتصفح القرآن- ونتأمله فنجد من الاشارات العلمية ما ينبؤنا بحقائق علمية عن عالم الحياة لم نكتشفها إلاَّ مؤخراً، عجيب هذا الأمر، لقد كان المنزل عليه القرآن سيدنا محمد ﷺ- أمياً، ولو كان القرآن من عند محمد- كما زعموا- لعجز أن يأتى بمثل هذه الاشارات العملية البينة، ومالذى يدعوه أن يشير، ولم يطلب أحد منه أن يتحدث عنها.

الذى تحدث ليس هو الرسول محمد، بل هو خالق الرسول محمد، والذى أنزل عليه القرآن تبياناً لكل شىء، فماذا قال القران عن عالم الحياة، وماذا قال العلم أيضاً عن عالم الحياة.. ذلك هو موضوع كتابنا الذى أردنا إيضاح مدى الاعجاز العلمى فيما تضمنه النص القرآن من إشارات واضحة حول عالم الحياة، ولنترك للحقيقة العلمية تتحدث عن نفسها مظهرة بذلك أجل آيات الاعجاز العلمى المحتوى فى القران الكريم:

وقد قسمت كتابى ذلك إلى خمسة وعشرين مبحثاً.

يتناول الأول منهم عرضاً عامًا لتأملات لابد منها فى عالم الحياة، كما يعرض هذا المبحث لنظرية أصل الحياة، ويوضح الحقيقة الثابتة علمياً من خلال الأدلة البيولوجية المتوافرة لدينا، وكيف أشار القرآن إلى ذلك، أما المبحث الثانى فيتناول خلق الإنسان كما أوضح العلم وكما أشار القرآن، ويعرض المبحث الثالث إلى ايضاح المادة الاساسية للحياة، والاشارات العلمية الى أشار إليها القرآن الكريم، ويتناول المبحث الرابع زوجية الحياة فى صورها المختلفة حتى أدق صور المادة الحية متمثلة فى دناها الوراثى «D.N.A»، آما المبحث الخامس فيعرض للماهية العلمية للموت من خلال الدراسات الخلوية الحديثة، ويعرض المبحث السادس لكيفية تلازم الحياة والموت من منظور علمى، أما المبحث السابع فيناقش عملية إطمئنان القلوب، ويتناول المبحث الثامن عملية العزل السمعى وتأثير ذلك على حالة النوم، ويعرض المبحث التاسع لكيفية تواصل الموت من الناحية البيولوجية، أما المبحث العاشر فيتناول الاضرار الناتجة من تناول الميتة والدم ولحم الخنزير، ويناقش المبحث الحادى عشر قضية إختلاف الالوان والألسنة والآيات المحتواة فى ذلك، أما الفصل الثانى عشر فيناقش كل ما يتعلق بالنفس البشرية من أسرار اكتشفها العلماء حديثاً، بينما يعرض المبحث الثالث عشر لكيفية التحكم فى الحركات الارادية للإنسان وكيف يتم ذلك؟أما المبحث الرابع عشر فيناقش الماهية العلمية للاحساس وكيفية حدوثه، ويناقش المبحث الخامس عشر نظم الحياة المرئية (التى نراها) ونظم الحياة غير المرئية(التى لانراها) ، أما المبحث السادس عشر فيعرض للمفهوم العلمى لكيفية إبصارنا للأشياء، ويتناول المبحث السابع عشر الفوائد المختلفة للبن الطبيعى بالنسبة للجنين، ويناقش المبحث

الثامن عشر بعض الحقائق العلمية الخاصة بالمادة الوراثية والتى ذكرها القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، أما المبحث التاسع عشر فيعرض لتعدد عوائل النحل، وأسباب ذلك، ويتناول الفصل العشرون عرضاً للحقائق العلمية عن الحياة الاجتماعية للنحل، اما المبحث الحادى والعشرون، فيناقش الماهية الاختيارية لدى النبات وكيفية حدوثها، بينما يناقش المبحث الثانى والعشرون ماهية اليخضور وأهميته للنبات، أما المبحث الثالث والعشرون فيتناول أهمية الرياح كأحد عوامل التلقيح، ويناقش المبحث الرابع والعشرين الاعجاز العلمى فى علو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما المبحث الخامس والعشرين فيتناول القدر من منظور علمى، وذلك من خلال التطور المتسارع فى علم الجينات، ويعرض الفصل السادس والعشرين لاستلهام الاعجاز العلمى للنص القرآنى من خلال الصورة، ثم الخاتمة فالمراجع.

والله الموفق

د. عبد الباسط الجمل